

ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود

للشيخ عبد الفني النابلي

عني بتره الاب اغناطيوس عبده خليفه اليسوعي

سبق للشرق ان قدم فصلاً من كتب النابلي القية^(١) ، ذلك
 لقد المؤلف المحب للبحث، الذي تطور من الصوفية الى رجل يُعلم
 ما وراء الطبيعة العريص كل النوص وحاول جرياً على منطق محدود
 جد الحد ان يفتر الفرضيات الفلسفية واراد بواسطتها تفسير ايمانه . والآن
 نشر له مخطوطة اخرى . وهذه افكاره الرئيسية :

ان الله هو الكل والمخلوق ليس شيئاً وجوده امام الله لا يكون الا العدم في
 الوجود وليس الا فيما يستمر في اعطائه اياه ، فذلك لا فائدة من الركون الى المخلوق
 المتتهي وانما المهم اعتبار مصدر الوجود وما سوى ذلك فلا اهمية له تُذكر .
 هذه هي الانكار التي حاول المؤلف تسيبها . وكان في ذلك من المحافظين
 كل المحافظة^(٢) .

والذي اهاب بنا الى نشر هذا النص هو وضوح الفكرة وقوة التعبير وهذا
 المنطق ، وكلتا جملت من كتيبه الذي يدور حول موضوع من اهم موضوعات
 الفكر الاسلامي اثرًا متنازًا .

ولقد وقعنا في مكتبة جامعة استنبول على ثلاث نسخ لهذا الكتاب
 قابلناها بعضها ببعض ورضنا في اسفل الصفحات القراءات المختلفة التي تميز
 الراحدة عن الاخرى . واليك اوصافها :

١ - النسخة ١ - تحمل رقم ٥١٢ وغلانها من الجلد المصحح بخط نسخي نكت وفي
 كل صفحة من صفحاتها ١٧ سطرًا وفي السطر ١١ كلمة وهي بطول ٢٠ س وعرض
 ١٦٤٣ س ومدى المكتوب منها ١٢٤٨ × ٢٠٤٨ . والمخطوطة ما برحت محفوظة

(١) راجع المشرق : ٥١٦:٤١

(٢) راجع القرآن السورة ٢٨ الآية ٨٨ «كل شيء مالک الا وجهه» . وقد زاد المستشرق لويس
 ماسينيون ان الاسلام في نظرياته الدينية يميل في اثبات وجود الله الى ما يملك الكائنات لا الى ما
 يقوّمها . راجع . Louis Massignon : *Le Passion d'al-Hullāj*, I. p. 631, note 4.

سائلة وعليها بعض ملحوظات في الهوامش . اما ورقها فبخشن وقد وضهها المؤلف سنة ١٠٩١ اييد ان النسخة فلا نعلم تاريخها . ومن ميزاتنا ان فيها كثيراً من المسيات . والمخطوطة مرقة الصفحات من ١ الى ٨ . ونجد في هامش الصفحة الاولى هذه الايات :

عبادتنا شق وحنك واحد وكل الى ذاك الجبال مشير
فيوم الهوى شهر وشهر الهوى دهر ودمر الهوى يوما اذا لم يكن مجير
لان الهوى حلو وحلو الهوى مر وصاحب هيب ومالكه حرز

٢ - النسخة ب - رقم ٤١١٩ وغلافها من الورق ونصيا ضمن اطراف من الخطوط الحمراء وقد نالت الرطوبة تفساً من اطراف صفحاتها . اما خطها فدهني عادي ، بطول ٢٠٤٤ سم وبعرض ١٥٤٣ ومدى الخطوط من صفحاتها ١٤٤٦ × ٩٤٢ وفي كل صفحة ٢٥ سطراً ومعدل السطر ١٠ كلمات . وفي النص كلمات كتبت بالجبر الاحمر . وهذه المخطوطة مرقة الصفحات من ١ الى ٦ .

٣ - المخطوطة - تحمل رقم ٣٧٣٠ وغلافها من الورق المنطى قفاه بالقهش . وفي الصفحة الاولى قد نسخ ما كان في النسخة التي استخدمت لنقلها . وتشتمل هذه النسخة على ٤ ورقات متلاز خطها وفي كل صفحة من صفحاتها ٣٣ سطراً وفي السطر ١٥ كلمة بطول ٢٠٤٦ سم وبعرض ١٤ سم . والمدى ١٧٢٥ × ٩٤٦ . وقد خط على الصفحة الاولى ما يلي : « في ظهر النسخة المنقول عنها قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه . قال حضرة سيدي الشيخ الاكبر محي الدين ابن العربي قدس سره : عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتفسير الوجود . انتهى من كتاب الاحدية ومن المسامرات للشيخ الاكبر :
به على السر ولا تنسر فالبحر بالسر له وقت
على الذي تبديه فاصبر له واكسه حق يصل الوقت

وفي ظهرها ايضاً : ما احسن ما قاله بعض العارفين :

واذا حضرت لدي الرجال وانثرت في جزر باطنك الماني السرد
فاحذر شائرة الجهول فانما نتاس انت ويتفد ويمرد

وعنوان هذا الكتاب : كتاب ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود لمولانا العارف المحقق سيدي الشيخ عبد الغني التابلي امدنا الله بدمه امين . وعلى قفا الصفحة الاولى كتب ما يلي : « هذه رسالة وحدة الوجود المسماة بايضاح المقصود للشيخ عبد الغني التابلي » .

ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود

(١٧) بسم الله الرحمن الرحيم^(١) الحمد لله الموصوف بوحدة الوجود وعلى حد ما تعرفه اهل المعاينة والشهود لا على المعنى الفاسد الذي عند اهل الالحاد والزندقة واهل الانكار والجحود^(٢) . لان كل شي من جهة نفسه معدوم مفقود^(٣) . وانما هو بوجود الله تعالى موجود . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي فتح الله تعالى بانوار متابته كل باب مسدود لمن حافظ على الاحكام الشرعية واقام الحدود وعلى^(٤) اصحابه وتابعيه^(٥) وانصاره واحزابه الموفين بالعهود وسلم تسليماً^(٦) . اما بعد فيقول العبد الفقير الى مولاه القدير عبد النبي ابن اسماعيل ابن^(٧) الزابلي اخذ الله تعالى بيده وامده بدهه هذه رسالة عملتها^(٨) في تحقيق المعنى المراد عند اهل الله المحققين الاجماد باطلاقتهم وحدة الوجود . وقولهم بانه لا شيء معه^(٩) تعالى موجود . وبيان صحة هذه المقالة . ونفى ما عداه من ضلالات^(١٠) اهل القواية والجهالة . والحكم على ما يخالف ذلك بالاستحالة وسميتها ايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود . ومن الله تعالى استمد الاعانة . على هذه الابانة . وهو حسي ونعم الوكيل . والله يقول الحق ويهدي السبيل . اعلم ان هذه المسئلة هي^(١١) مسئلة وحدة الوجود قد اكثر العلماء فيها الكلام قديماً وحديثاً وردّها^(١٢) قوم قاصرون غافلون محجوبون وقبائها قوم آخرون عارفون محققون ومن ردّها انما^(١٣) ردّها لعدم فهمه^(١٤) معناها عند القائلين بها وتوهمه منها المعنى الفاسد فلا التفات لردّه كلينا من كان لصدّه عن الحق وانما رده في ردّه في حقيقة الامر^(١٥) واقع على ما فهمه من المعنى^(١٦) الفاسد لا على هذه المسئلة فهو الذي صرّ الضلال ردّه . واما القائلون بها فانهم العلماء المحققون والفضلاء العارفون اهل الكشف والبصيرة الموصوفون بجمن السيرة وصفاء السريره كالشيخ

(١) ب يزيد : والله بكل شيء قدير

- | | | |
|-------------------|-------------------|-----------------------|
| (١٢) ا رد | (٧) احذف ابن | (٢) ت : الجود |
| (١٣) ا فانما | (٨) ا علمتها | (٣) ا حذف مفقود |
| (١٤) ا فهم . | (٩) ا ت مع الله . | (٤) ا يزيد آله |
| (١٥) ا في الحقيقة | (١٠) ا الضلالات | (٥) ا يضع انبائه |
| (١٦) ا معنى | (١١) ا وهي | (٦) ا حذف سلم تسليماً |

الأكبر محي الدين ابن العربي والشيخ شرف الدين ابن الفارض والنفيس التلساني والشيخ عبد الحق بن سبعين^(١٧) والشيخ عبد الكريم الجلي وامثالهم قدس الله اسرارهم وضاعف انوارهم فانهم قائلون بوحدة الوجود هم واتباعهم الى يوم القيامة ان شاء الله تعالى (2٢) وليس قولهم بذلك مخالفاً^(١٨) لما عليه ائمة اهل السنة والجماعة وحاشاهم من المخالفة وانما المنكر عليهم وعلى امثالهم انكر من قصور فيه . وقلة معرفته باصطلاحهم وعدم علمه بان علومهم^(١٩) مبنية على الكشف والبيان . وعلوم غيرهم^(٢٠) مستمدة من الحواطر الفكرية والاذهان . وبداية طريقهم التقوى والسل الصالح . وبداية طريق غيرهم مطالعة الكتب والاستمداد من المخلوقين في حصول المصالح . ونهاية علومهم الوصول الى شهود حضرة الحلي القيوم . ونهاية علوم غيرهم تحصيل الوظائف وجمع الخطام الذي لا يدوم . فلا طريق الا طريق السادة الائمة الهداة القادة . ولا اعتقاد الا وحدة الوجود : على المعنى الصحيح^(٢١) المرافق للمشهود^(٢٢) . والواجب^(٢٣) على كل مكلف ان يبحث عنه ويتحقق به على الوجه^(٢٤) التام . ويحتفظ^(٢٥) عليه . ويترك ما نغدها من اقوال علماء الكلام . لان القول الحق . والاعتقاد الصدق . والواجب ايضاً حمايته من طعن الطاعنين . وذم الجاهلين له المتكلمين فيه من غير معرفة ب الضالين المضلين واعلم انه ليس المراد بوحدة الوجود خلاف^(٢٦) ما عليه ائمة الاسلام بل المراد بذلك ما اتفق عليه جميع الخاص والعام وما هو معلوم من الدين بالضرورة من غير انكار اصلا من مؤمن ولا كافر ولا يتصور فيه انكار عند العقلاء من الانام بان^(٢٧) جميع المواقف كلها على اختلاف اجناسها^(٢٨) وانواعها واشخاصها موجودة من العدم بوجود الله تعالى لا بنفسها محفوظ عليها الوجود في كل لحظة بوجود الله تعالى لا بنفسها . واذا كانت كذلك فوجودها الذي هي موجودة به في كل لحظة هو^(٢٩) وجود الله تعالى لا وجود آخر غير وجود

(١٧) ا حذف سبعين	(٢١) ا حذف الصحيح	(٢٥) ا يتحقق
(١٨) ب مخالف	(٢٢) ا ب للشهود	(٢٦) ا خلافاً
(١٩) ا كلام	(٢٣) ت فالواجب	(٢٧) ت ان
(٢٠) ت وعلومهم غير مستفادة	(٢٤) ت وجه	(٢٨) ت باجتماعها
		(٢٩) ا وهو

الله تعالى فالعالم كلها من جهة نفسها معدومة بعدها الاصلية . واما من جهة وجود
الله تعالى فهي موجودة (به وجود)^(٢٠) واحد وهو وجود الله تعالى فقط وهي
لا وجود لها من جهة نفسه اصلا . وليس المراد بوجودها الذي هو وجود الله
تعالى عين ذواتها | وصورها بل المراد ما به ذواتها |^(٢١) وصورها ثابتة في
ايمانها وما ذلك الا وجود الله تعالى باجماع العقلاء واما ذواتها وصورها من
حيث (2٧) هي في انفسها مع قطع النظر عن ايجاد الله تعالى لها بوجوده
سبحانه فلا وجود لايمانها اصلا . واما القايلون من علماء الرسوم وعلماء الكلام
بان الوجود اثنان وجود قديم ووجود حادث فرادهم بالوجود الحادث . نفس
ايمان الذوات والصور فقط ولهذا كان مذهب الاشعري | رحمه الله تعالى |^(٢٢)
بان وجود كل شيء . عين ذات ذلك التي لا زايد عليه كما تقرر في موضعه^(٢٣)
واما الموجود الذي به تلك الذوات والصور موجودة فلا شك بانه وجود الله
تعالى عند جميع العقلاء بلا خلاف وكلام المحققين من اهل الله تعالى عن هذا
الوجود لا عن الوجود الذي هو عين ذات الموجود فالخلاف في رد القول بوحدة
الوجود وقبوله مبني على تعيين المعنى المراد بالوجود | فمن فسره بعين ذات الموجود
يرد القول بوحدة الوجود لاثباته وجودا حادثا هو عين ذات الموجود الحادث ومع
ذلك رده للقول بوحدة الوجود^(٢٤) محض خطأ^(٢٥) لان هذا الوجود الحادث | الذي يزعم
انه وجود ثان^(٢٦) غير وجود الله تعالى قائم عنده ايضا^(٢٧) بوجود الله تعالى فرجع
الوجود كله الى وجود الله تعالى تنسده ايضا ومن فسر الوجود بما صار به
الموجود الحادث موجودا | فانه يقبل القول بوحدة الوجود وبمقدمه^(٢٨) حقا وهو
الصواب الذي ترجع^(٢٩) اليه الاقوال^(٣٠) جميعها لان وجود الله تعالى هو الذي به
كل موجود موجود^(٣١) باجماع العقلاء فالخلاف في ذلك لفظي راجع الى تفسير

(٢٠) ا ت بوجوده تعالى فوجود الله تعالى ووجودها (ت يزيد هنا التي) هي موجودة
به وجود واحد وهو وجود الله تعالى فقط وهي لا وجود لها .

(٢١) ب ويستند

(٢٢) ا حذف (٢٥) ت خطأ

(٢٣) ت حذف (٢٦) ا يرد القول بوحدة الوجود لاثباته وجودا حادثا . (٢٤) ا ت يرجع

(٢٥) ا الافعال

(٢٦) ت مواضعه (٢٧) ب ت ثاني

(٢٨) ا موجودا

(٢٩) حذف (٣٠) ت حذف

المراد من لفظ الوجود وكلام المحققين من اهل الله تعالى في مسئلة الوجود من اعلى عليين وكلام غيرهم فيها من اسفل سافلين^(٤٢) وكون المراد بالوجود ما به كل موجود ووجود في التقديم والحادث اقرب الى التحقيق فانه لا غنا للموجود الممكن عن الموجود القديم اصلا فوجوده هو وجوده وذات الموجود الممكن وصورته غير الموجود القديم فهما اثنان والوجود الذي هما موجودان به وجود واحد هو للتقديم^(٤٣) بالذات وللحادث^(٤٤) بالغير فالتقديم موجود ويوجد هو عين ذاته والحادث موجود ويوجد هو عين ذات التقديم وليس الحادث هو عين ذات التقديم (٤٥) | ولا التقديم هو عين ذات الحادث بل كل واحد منها مبين للآخر في ذاته وصفاته وان اجتمعا في الظهور بالوجود الواحد وتبوت العين به فان الوجود الواحد للتقديم^(٤٦) بذاته وللحادث^(٤٧) بالتقديم لا بذاته فالوجود الواحد في التقديم وجود مطلق على وجه لا اعظم منه وفي الحادث وجود مقيد على وجه يليق بالحادث ادنى من الوجه الاول دنوا صادراً من جهة الحوادث^(٤٨) لا من جهة التقديم وتقريب ذلك بروية النجم الذي في السما صغيرا عند اهل الارض مع عدم تغيّره^(٤٩) من الكبر الذي هو فيه فالكبر اذا ظهر بضده وهو الضمير من البعد لا يلزم ان يكون قد تغيّر عما هو عليه وكذلك وجود الله تعالى المطلق اذا ظهر على الحوادث المفروضة المقدره وجوداً مقيداً لا يلزم ان يكون قد تغيّر عما هو عليه من اطلاقه فانه وجود مطلق لا يتقسم ولا يتغيّر وكيف المعلوم بغير الموجود^(٥٠) الحين وانما التغيّر والتبديل واقع في الذات الحادثة وصورها فانه تعالى يتغيرها كيف شاء ويتقلها من عدمها الاصيل الى وجودها الطارى الذي هو وجوده سبحانه فتتصف بوجوده^(٥١) سبحانه على حد ما يناسبها كما كانت متصفة به في الوجود الملبى من غير ان يتقسم وجوده سبحانه ولا يتغير بسبب هذا الاتصاف المذكور كما ان الما الصافي اذا فرضناه وقدرنا اننا وضمننا فيه زاجا فانه يصير اسرد اللون من غير ان يتغير هو في نفسه ولا زال عنه صفائه وكذلك اذا فرضناه وقدرنا ان فيه زنجفرا فانه يصير احمر اللون

(٤٢) السافلين	(٤٦) التقديم	(٤٩) تغيّره
(٤٣) التقديم	(٤٧) الحادث	(٥٠) الوجود
(٤٤) الحادث	(٤٨) بت الخلاف	(٥١) ب بوجود

وهكذا جميع الابان والملا لا يتغير اصلا في نفسه ولا يزول صفاه عنه وهما
 شيان ما وزاج او ما وزنجفر لا شيء واحد ولكنه ما محقق وزاج او زنجفر
 مفروض مقدورهما موجود ان يوجد واحد وهو وجود الملا فقط وليس الزاج
 المفروض المقدر او الزنجفر موجودا بوجود^(٦٥) اخر غير وجود الملا بل لا وجود له اصلا
 مع وجود الملا^(٦٦) وانوجود للملا وحده ولكن استعمال للزاج المفروض المقدر او الزنجفر
 وجود الملا لكونه مفروضا مقدرا فيه وليس ذلك مخرجا للملا عن وحدته الحقيقية
 بسبب^(٦٧) (3٧) كونه مفروضا مقدرا فيه^(٦٨) ولا حمل في الماشي ولا اتحد الملا
 مع ذلك الزاج المفروض المقدر ولا الزاج مع الملا وانما هما حقيقتان ما حقيقي موجود
 بنفسه وزاج او^(٦٩) زنجفر مفروض مقدر لا وجود له بنفسه بل بوجود^(٧٠) الملا
 الفارض^(٧١) المقدر له فيه واذا كان الوجود واحدا مشتركا بحسب الظاهر بين
 الموجود المحقق وهو الملا وبين المفروض المقدر وهو الزاج او الزنجفر فلا يمنع
 ان لا يكون مشتركا اصلا في حقيقة الامر كما ان اللفظ الواحد اذا كان
 مشتركا في الاستعمال بين معناه الحقيقي الموضوع له ومعناه المجازي الغير موضوع^(٧٢)
 له لا يمنع ان لا يكون مشتركا اصلا في الوضع بل الوجود^(٧٣) هو وجود الملا
 المحقق وحده والزاج او الزنجفر المفروض المقدر له وجود آخر مفروض مقدر
 مثله هو عين ذاته ونفس صورته مثل ما قال الاشعري رحمه الله تعالى^(٧٤) ا
 او^(٧٥) زايد على ذاته وصورته كما قال الفخر الرازي^(٧٦) تما^(٧٧) هو مذكور
 في موضعه من علم الكلام في بحث الوجود فان القايلين يوحد الوجود مرادهم
 بالوجود الوجود^(٧٨) الذي به^(٧٩) صار الوجود موجودا لا الوجود الذي هو مفروض
 مقدر للممكن من جنسه فاقيم هذا المثال والله المثل الاعلى في السموات والارض

(٥٢) انبها

(٥٣) ب ت موجود . وهنا ا حذف ما بين الحلاين .

(٥٤) ا استظها .

(٥٥) ا لكونه

(٥٦) ا يزيد هنا : عن وحدة الحقيقة بسبب كونه مفروضا مقدارا فيه

(٥٧) ا ر (٦١) ا الموجود (٦٥) ا كا

(٥٨) ا وجود (٦٢) ت حذفها (٦٦) ا حذفها

(٥٩) ا الفارض (٦٣) ا ت و (٦٧) ا وضعا بعد الموجود

(٦٠) ا الموضوع (٦٤) ا فخر الرازي

وبيان ذلك المثل بان الوجود الخلق عين ذات الخلق^(٦٨) تعالى وهو وجود واحد لا ينقسم ولا يدمض ولا يتجزى ولا ينتقل ولا يتغير ولا يتبدل اصلا وهو مطلق من الكيفيات والكميات والاماكن والازمان والجهات ولا يتصور فيه الحلول في شي اذ ليس معه شي^(٦٩) غيره ولا يتحد مع شي. اذ لا شي معه وانما جميع الاشياء به موجودة وبوجوده الذي هو عين ذاته ثابتة^(٧٠) مشهودة وجميع الاشياء بالنظر الى ذواتها مفروضة مقدرة مثل الزواج او الزنجفر في مثالنا المذكور وان اثنتا لها وجودا آخر غير وجوده تعالى مثل ما يقول به علماء الرسوم وعلماء الكلام سواء. كان ذلك الوجود عين ذاتها او زايد على ذاتها فان ذلك الوجود مفروض مقدر ايضاً مثلها فينتقل الكلام الى ما به ذلك الوجود المفروض المقدر موجوداً^(٧١) ايضاً وهو وجود الله تعالى بلا شك ولا ريب ويضطر الكل الى القول بوحدة الوجود على^(٧٢) (٤٢) ما ذكرناه فيقال لعلماء الرسوم وعلماء الكلام كيفما قائم في وجود ما سوى الله تعالى من العوالم نقول لكم كل ذلك كائن^(٧٣) (قائم) بوجود الله تعالى وهو مفروض مقدر في نفسه لانه مخلوق فهو بالنظر الى ذاته عدم صرف وانما وجوده بوجود الله تعالى فالوجود لله تعالى وحده وان وجد به ما سواه كما نقول لمن قال لنا يلزم على قولكم الجبر في افعال المكلفين ونفي الاختيار عنهم كيف تقولون انتم في افعال المكلفين فنحن نقول مثلكم ومهروم انكم تقولون ان العبد له جزء اختياري وبذلك صار له مدخل في افعاله فنقول لكم نحن كلامنا عن جملة ذلك فان الله تعالى خالق الكل والخلق الفرض والتقدير فترجع الى مشلتنا وحدة الوجود والمفروض المقدر كيفما فرضناه وقدرناه محتاج الى الوجود ولا وجود الا وجود الله تعالى فيه موجود بوجود الله تعالى مع انه عدم صرف في نفسه وهذا الوجود المفروض المقدر للاشياء. اما عين ذواتها او زايد عملها الذي تقول^(٧٤) به علماء الرسوم وعلماء الكلام ويحملونه وجوداً ثانياً لوجود الله تعالى ويردون به على القائلين بوحدة الوجود من المحققين العارفين لا يضتر العارفين القول به ايضاً

(٦٨) ت الله .

(٦٩) ا يزيد من

(٧٠) ا حذنها

(٧١) ا مفروضاً ب. وجود

(٧٢) ا حذنها

(٧٣) ب يزيد حسب

(٧٤) ا يقول

بل هم قائلون به^(٧٥) انما المظاهرات بين العالم والمعلوم والصانع والمصنوع على التنزيه التام ولا يمتنع عليهم اثباته كما اثبتوا للمعلوم والمصنوع نظير^(٧٦) ما للعالم والصانع من الصفات والاسما ولا يظمن ذلك في صدق قوههم بوحدة الوجود فان كلام المارنيز^(٧٧) المحققين عما به كل الموجودات موجودات الذي لولاه لما كان في الوجود موجود اصلاً لا معقول^(٧٨) ولا محسوس^(٧٩) الذي جميع الموجودات في نفسها مع قطع النظر عن وجوده القيوم عليها لا وجود لها اصلاً اذ ليس في قوة الخلق ان يخلق نفسه وهو وجود الله تعالى الحق وحده لا شريك له ولا يتصور فيه سبحانه ان يحل فيا فرضه وقدره من جميع المخلوقات ولا بمذاتها اصلاً لان المفروض المقدر في نفسه عدم صرف وكيف الوجود^(٨٠) يحل في العدم وكذلك لا يتصور ان يتحد معه اصلاً لان الحقيقتين متباينتان (٤٧) تبانياً بحيث لا مشابهة بينها اصلاً فحقيقة الحق وجود صرف مطلق حتى عن الاطلاق لانه قيد وحقيقة المفروض المقدر عدم صرف مقيد وانما وجود المفروض المقدر ان قلنا به كما قالت^(٨١) به علماء الرسوم وعلماء الكلام فهو مفروض مقدر ايضاً فحقيقته عدم صرف ايضاً لو عقل القائلون بذلك والامر كله راجع على كل حال الى وجود الله تعالى عند الجميع فوجود الله تعالى هو وجود الوجود والوجود كله بلا وجوده تعالى عدم صرف فلا وجود الا وجوده تعالى فكلهم قائلون بوحدة الوجود طوعاً او كرهاً وانما قلنا بان جميع المخلوقات مفروضة مقدرة لان الخلق معناه الفرض والتقدير كما قال الله^(٨٢) تعالى وخلق كل شيء بقدره تقديرًا وان كان معناه الابدان الذي ينتج الوجود فهو الوجود المفروض المقدر فيرجع الى انه وجود مفروض مقدر وعلى كل حال لا مساواة^(٨٣) بين وجود الله تعالى ووجود جميع المخلوقات الذي هو بوجوده تعالى لا بنفسه وكون وجود المخلوقات كلها بوجود الله تعالى ووجود الله تعالى هو الوجود الذي به وجود المخلوقات كلها | كما ذكرنا |^(٨٤) | لا ينافي ان وجود المخلوقات كلها |^(٨٥) بقدره الله

(٧٥) | يزيد بوجود الحق (٧٩) | محسوساً

(٧٦) | نظيراً . (٨٠) | حذفها (٨٣) | مساوات

(٧٧) | المارنيز (٨١) | قالوا (٨٤) | يزيد بقوة الله تعالى

(٧٨) | معقولاً (٨٢) | اب حذفنا الله (٨٥) | يزيد بوجود الله تعالى

ووجود الله تعالى هو الوجود الذي به وجود المخلوقات كلها بقدره الله تعالى وادارته .

تعالى و ارادته وعلمه وحياته وبقية صفاته لان كلمة وحدة الوجود اختصار في الكلام عند العارفين واجمال فيه وتفصيلها ما عند علماء^(٤٦) الرسوم وعلماء الكلام من بيان صفات الله تعالى ا وشرح اسمائه سبحانه فان صفاته تعالى ا^(٤٧) لما كانت عندهم ليست ا عين الذات ولا غيرها ولم يقل احد من اهل السنة بمطابقتها لذاته تعالى حتى المفارقة الموجبة للترتيب اطلق عليها وجود الله تعالى فكان القول بان وجود الله تعالى به وجود كل شيء على معنى خلق وجود كل شيء وفرضه وتقديره قولاً ثابتاً الصفات لله تعالى على حد ما يقول علماء^(٤٨) الرسوم وعلماء الكلام بلا خلاف والحاصل ان جميع علماء الظاهر لا حق معهم في الطمن على القائلين بوحدة الوجود من المحققين العارفين القائلين بذلك على وجه الحق والصواب كما ذكرنا واما القائلون بوحدة الوجود من الجبهة القائلين^(٤٩) (٥٠) والزنادقة الملحدين الزاعمين بان وجودهم المفروض المقدر هو بيئته وجود الله تعالى وذواتهم المفروضة المقدره هي بيئتها [ذات الله تعالى وصفاتهم المفروضة المقدره هي بيئتها]^(٥١) صفات الله تعالى الذين يمثالون بذلك على اسقاط الاحكام الشرعية عنهم وابطال الملة المحمدية وازالة التكليف عن نفوسهم فالطمن عليهم بسبب القول بوحدة الوجود على هذا المعنى الفاسد طمن صحيح وعلماء الظاهر مثابون بذلك كآل الثواب من الملك الوهاب والعارفون المحققون منهم في هذا الطمن من غير خلاف وقد اشار اليهم الشيخ عبدالكريم الجيلي قدس الله سره في كتابه شرح الحاشية في اوائله من الوصايا حيث قال يا اخي رحمك^(٥٢) الله قد سافرت الى اقصى البلاد وعاشرت اصناف الصناديق رات بعيني ولا سمعت اذني اشر ولا اقيح ولا ابعد عن جناب الله تعالى من طائفة تدعى انها من كُتْل^(٥٣) الصوفية وتنسب نفسها الى الكُتْل^(٥٤) وتظهر بصورتهم ومع هذا لا تومن بالله ورسوله^(٥٥) ولا باليوم الآخر ولا تعتقد بالكايف الشرعية وتقرر احوال الرسل وما جارا به يوجه لا يرتضيه من في قلبه متقال ذرة من الايمان فكيف من وصل الى مراتب اهل الكشف واليمان ورأينا منهم جماعة كثيرة

(٤٦) ا الطلاء	(٤٩) ا للفايلين	(٤٢) ب كمال
(٤٧) ا حذفها	(٥٠) ا حذفها	(٤٣) ا ب الكمال
(٤٨) ا الملاء	(٥١) مت سلك	(٤٤) ا ب ورسله

من اكبرهم في بلاد اذربيجان وشيروان^(٩٥) وجيلان وخراسان لعن الله جميعهم
فان الله^(٩٦) يا اخي لا تسكن في قرية فيها واحد من هذه الطائفة لقوله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وان لم يتيسر لك ذلك
فاجتهد^(٩٧) ان لا تراهم ولا تجاورهم فكيف ان تعاشرهم^(٩٨) وتخالطهم وان لم
تفعل فما نصحت نفسك والله الهادي انتهى . وكلامه^(٩٩) هذا عن القائلين بوحدة
الوجود على حسب ما ذكرناه من المعنى^(١٠٠) الفاسد ولكن علماء الظاهر اذا
ترقوا من الطعن في هؤلاء الرعاع السفلة المارقين من الدين سرور السهم من
الرمية الى الطعن في تلك السادة الائمة السارفين المحققين يظنهم انهم يقولون
بوحدة الوجود مثل قولهم كان ذلك امرا شنيعا في الدين لا يرضى به من يومن
بالله واليوم الآخر^(١٠١) فان السادة الائمة العارفين من كتبهم ومصنفاتهم
مشحونة بآيات الوجود الحادث المفروض المقدر صريحا واطارة والحكم بانه
غير الوجود القديم وان كلوا قائلين بوحدة الوجود غير انهم ترة يقرب عليهم
شهود الوجود الحق^(١٠٢) الذي به كل شيء موجود فينتقون ما عبدها ويقولون
عما سواه انه خيال وانه سراب وانه هالك فان^(١٠٣) مضحل زابل لا
وجود له اصلا وهم صادقون^(١٠٤) في ذلك كله لان كل ما سوى الحق تعالى
انما وجوده مفروض مقدر بالاجماع لانه مخلوق والوجود المفروض المقدر عدم
صرف في نفسه وانما الوجود المحقق وجود الحق تعالى وحده الخالق اي الفارض
المقدر لكل شيء . او الموجد بطريق الفرض والتقدير لكل شيء . ولا يقال لو
كان كل شيء من هذه المخلوقات مفروضا مقدر لما كان كما نشاهده محسوسا
ومعقولا ثابتا موجودا محققا لاننا نقول فرض الله تعالى وتقديره لوجودات الاشيا
في اعيانها ليس كفرضنا^(١٠٥) | وتقديرنا نحن للشيء |^(١٠٦) المدوم وقد جعل الله
تعالى ما نفرضه ونقدره انزل رتبة منا ليكون ذلك فينا مثلا لما يفرضه الله

(٩٥) ا ب شروان

(٩٦) ا فانه

(١٠٢) ا وانه

(٩٧) ا ب اجهد

(١٠٣) ا وهم لما صار قولهم في ذلك كله

(٩٨) ت تعاشرهم

(١٠٤) ا ت يزيدان نحن

(٩٩) ت كلامه (دون الواو)

(١٠٥) ا والتقدير للشيء المدوم

(١٠٠) ا متى

تعالى ويتقدره من وجودات الاشياء المدمومة وانها اتزل منه تعالى في الوجود ولا يجوز الظن على احد من العارفين وان جبل الجاهل قولهم فان الجبل للشريعة والدين الحق في مذهب ذلك الجاهل ليس بعذر بل الواجب عليه التعلم عنده فاذا حكمتنا على الجاهل بما^(١٠٦) يرى في مذهبه حكمتنا بكفره حيث انكر ما هو الحق على اهل الحق^(١٠٧) وان لم يعلم بمعنى ما انكره واقل شيء الاثم والمعصية في ذلك لما قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السع والبصر والنداء كل اولئك كان عنه مسؤولا ومن الواجب على المومن ان يُحْتَمِل اخاه المومن على الكمال حسب^(١٠٨) امكن ولا^(١٠٩) سيما في حق اهل المعارف والحقايق والعلوم الالهية فانهم اوليا الله تعالى ومساعدة^(١١٠) اوليا الله تعالى ماداة^(١١١) الله تعالى ومساعدة^(١١٢) الله تعالى كفر لا محالة كما قال الله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين والجاهل (fir) الذي لا يعرف علوم الاذواق وثنا علمه الذي هو غير عامل به^(١١٣) مأخوذ من الكذب والاوراق لا مندوحة عن الانكار وهو تحمين الظن باهل الله تعالى والاعتراف بانهم اعلم منه بالله^(١١٤) وانه جاهل بكلامهم فلا ضرورة له في الانكار عليهم مع علمه بكفر من انكر الحق اجماعا ولو اردنا ان نستدل على ثبوت وحدة الوجود بالمعنى الصحيح الذي ذكرناه لطال الكلام في ذلك بايراد الايات القرآنية والاحاديث النبوية وكلام العلماء^(١١٥) السادة المحققين من اهل الظاهر والباطن ولكن قصدنا الاختصار وفيما ذكرنا كفاية وقد وقفت للتأخرين من العلماء على رسائل كثيرة في بيان وحدة الوجود والاستدلال على صحة القول بها وطالة الكلام بتحقيق هذا المرام وانا ارجو ان من تحقق بما حررناه في هذه المجالة من فتوح الوقت^(١١٥) ان يفهم المقصود من عبارات علماء الظاهر وعلماء الباطن في هذه المسئلة فانها اصل عظيم من اصول التحقيق في مواجيد الصالحين واشارات اهل الكمال من اصحاب اليقين فانها

(١٠٦) ا ب ج

(١٠٧) ا ب ج

(١٠٨) ا ب ج

(١٠٩) ت لا (دون الواو)

(١١٠) ا سادات

(١١١) ا سادات

(١١٢) ا ب زادا ايضاً

(١١٣) ا يزيد تعالى

(١١٤) ا يضمها بعد السادة

(١١٥) ت الوقت

هي التوحيد الشرعي الذي بُنيت عليه جميع اعمال المخلصين وما عدا ذلك فالشرك الخفي الذي هو مبنى اعمال الناقلين ولهذا نقل العارف المحقق الشيخ احمد القشاشي^(١١٦) المدني رحمه الله تعالى في رسالته في وحدة الوجود عن ابن كمال باشا رحمه الله تعالى ومن خطه نقل^(١١٧) كما صرح بذلك انه يجب على ولي الامر ان يحمل الناس على القول بوحدة الوجود انتهى . وتقريره^(١١٨) ان يحمل الناس على القول بالتوحيد الخالي من الشرك الخفي الذي اشار اليه الشيخ العارف ارسلان رضى الله^(١١٩) عنه في اول رسالته بقوله كلك شرك خفي ولا بين لك توحيدك الا اذا خرجت عنك وقد استوفينا الكلام على الشرك الخفي في شرحنا على رسالة الشيخ ارسلان بحسب الامكان والله^(١٢٠) المستعان وحلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه اجمعين مع التسابيح والتابيح^(١٢١) باحسان الى يوم الدين تمت^(١٢٢) قال | المزلق اطال الله بقاءه |^(١٢٣) كان تصنيفنا^(١٢٤) لهذه الرسالة المباركة ان شاء الله تعالى في^(١٢٥) (١٧) مجلسين قليلين من ليلة الجمعة ويوم الجمعة الثاني عشر من شعبان سنة احدى وتسعين والف بالخير والحمد لله وحده^(١٢٦) | على كل حال مدا الايام والاليال^(١٢٧) هـ^(١٢٨)

(١١٦) ا ب القشاشي	(١١٧) ت نقله
(١١٨) ا ب تقديره	(١١٩) ا يزيد تعالى
(١٢٠) ا ت باق . ا يزيد تعالى	(١٢١) ا يزيد لهم .
(١٢٢) ا ب حذفها	
(١٢٣) ت يضع : قال مصنفوا رضى الله تعالى عنه و ا يزيد وارضاه	
(١٢٤) ت تصنيفها	
(١٢٥) ا حذفها	
(١٢٦) ب حذفها	
(١٢٧) ا حذفها	

(١٢٨) هنا ا يزيد : اللهم اغفر لكانبها ولوالديه ولن كتيب له ولجميع امة محمد صلى الله عليه وسلم برحمتك يا ارحم الراحمين . - ويزيد : انهم رموزي ولا تنف برموزي حق بادي في السر والاعلان . وبد ذلك : المراد بالانتماء في لسان النوم فناء مراد البعد في مراد الحق فلا يصير للبد مراد مع الحق ابدأ الا بحكم التبيية .

ويزيد ت في آخر الرسالة : صلى الله على من لا نبي بعده . تمت صح صح في ١٦ سنة ١١٩٢ . وقد كان كتب قبلا : تمت برون الله تعالى في ١٧ ص سنة ١١٩٢

وهالك القصيدة التي زادها ١ في الصفحة الثامنة :

بالاغمي لو بذلتُ الروح مجتهدا وُجوه المأل والدنيا وما فيها
وجنة الملدِّ والفردوس واجمعها بساعة الوصل كان القلب يذُرُجا
لا تالكنَّ طريقاً است نرفها بلا دليل فتوى في موارجا
ظننت ان الهوى سهل طريقته او المحبة اساء نفسيها
الروح اول موجود تجردُ جا والنفس ايسر شي فيه نفسيها
وما عليك اذا ماتتْ بِصُصَّها من الزمام فان الوصل يُبَيِّها

للشيخ المقرئ قدس الله سره :

لقد كتنا حروف عالبيات تزلنا في سطور سافلات
ظننا بمد ما كتنا حُفياً وصرنا الآن كل الكائنات
وما الاكوان الا نحن حقاً فاننا كائنات ممكنات
اذا صرنا الدوالم والمراتب وذا ثم اساء الصفات
نحجنا بنا عنا لدينا وقضايه في المشكلات
نسنا عهد ايام الوصال ولم نذكر عهد السابلات
رسول جاء منا بعد ذلك علينا مني بالامجزات
وما لنا ما الينا
رجنا ككتنا لنا الينا وصرنا وارزقنا عن جهات
عبرنا عن نفوس زاكيات وعن رتب الذوات الغابلات
وصلنا وانصلنا وانحدنا بذات العين صرنا عين ذات
وفي التفصيل لم يوجد سوانا ولم يوجد كذا في المجملات
وجدنا المزي شمساً وبيدرا واجرام النجوم الثابتات - تمت -

